

الإيمان بالمسيح

Coming to Faith in Christ - John Benton

تبدأ رسالة الكتاب المقدس بالله. فما الذي نعرفه عن الله؟

الله هو خالق العالم وكل من فيه.¹

يسيطر الله على خليقته. كل ما يحدث فيها حدده هو، ولأن الله خلقنا فنحن ملكه وله حقوق علينا². ومع أن الله خلق كل مخلوقاته، إلا أن الإنسان فقط هو الذي خلق كائنًا روحيًا، بجانب كونه جسمًا ماديًا. في البدء خلق الإنسان كاملاً على صورة الله،³ وكانت علاقته بالله وطيدة، كعلاقة ابن بأبيه، وكان يتمتع بصداقة عميقة معه، لكن الإنسان الأول أفسد كل هذا بتمردّه على الله، ونتيجة لذلك سقط كل الجنس البشري تحت دينونة الله.⁴

الله لا يرى لأعيننا لكنه يرى ويعرف كل الأشياء⁵

وجود الله لا يحده مكان، ولا يمكن أن نخفي شيئاً عنه، حتى إن كنا لا نتحقق من ذلك. إنه يرى أعماق أذهاننا، ويعرفنا أكثر من معرفتنا لذواتنا.

1- تكوين 1:1 ؛ كولوسي 1:16.

2- مزمو 3:115 ؛ أمثال 33:16 ؛ رومية 9:19 - 21.

3- تكوين 26:1.

4- تكوين 11:3 - 12 ؛ رومية 5:18.

5- كولوسي 1:15 ؛ عبرانيين 4:13.

الله قدوس¹

قداسة الله تعني أن الله صالح بأعلى المفاهيم. إنه يختلف عنا من حيث كماله الأخلاقي المطلق. إن الله نقي ويبغض كل الشرور. يقول الكتاب المقدس إن قداسة الله نور وليس فيها ظلمة البتة؛ لذلك يجب علينا أن نوقره ونخافه.

الله ثالث²

علينا أن نعترف أننا في أحيان كثيرة لا نفهم ذواتنا، وعلينا أن ندرك أننا لن نفهم كل شيء عن الإله العظيم خالقنا. إن الكتاب المقدس، كلمة الله، يخبرنا عن الله الكثير مما نجده أعلى من فهمنا، فهو يخبرنا أنه يوجد إله واحد، لكن هناك ثلاثة أقانيم، وهم جميعا الله. هذه الأقانيم هي الأب والابن (يسوع المسيح) والروح القدس. كل أقنوم هو الله، وكلهم متساوون في القوة والمجد، ومع ذلك ليس هناك ثلاثة آلهة، بل إله واحد.

الله محبة³

نحن عادة نحب الناس الذين يحبوننا، لكن محبة الله أعظم كثيرا من ذلك النوع من الحب. إن الله يُظهر محبته وإحسانه كل يوم، لأناس، هم ألد أعدائه.

1- إشعياء 3:6 ؛ تيموثاوس الأولى 16:6 ؛ يوحنا الأولى 1:5.

2- متى 19:28 ؛ يوحنا 18:5 ؛ أعمال الرسل 3:5 - 4.

3- متى 45:5 ؛ يوحنا 16:3

ما المقصود بالخطيئة (المعصية)؟

إن الله الذي خلق البشر أعطاهم ناموسا (شريعة) ليعيشوا به. هذا الناموس هو لخيرنا، ويمكن تلخيصه فيما يلي:¹

- 1- لا نعبد سوى الإله الحقيقي.
- 2- يجب ألا تكون لنا أفكار خاطئة عن الله، ويجب أن نعبده فقط بالأسلوب الذي علمنا إياه الكتاب المقدس.
- 3- يجب ألا نستخدم اسم الله دون تفكير، وألا نستخدمه في القَسَم.
- 4- يجب أن نحفظ يوم الأحد كيوم خاص مخصص للرب، ونبذل أعمالنا في الستة أيام الأخر.
- 5- يجب أن نحب والدينا ونحترمهم ونطيعهم.
- 6- يجب ألا نقتل أو تكون لنا أفكار كراهية عن الآخرين.
- 7- يجب ألا نزني بالجسد أو بأذهاننا.
- 8- يجب ألا نسرق.
- 9- يجب ألا نكذب.
- 10- يجب ألا نحسد غيرنا على ممتلكاتهم.

المعصية هي كسر الشريعة الإلهية.²

- 1- خروج 1:20 - 17 ؛ متى 5:21 - 32.
- 2- يوحنا الأولى 3:4.

ليس في شريعة الله شيء باطل، وكل من هو صالح لا يكسر الوصايا الإلهية.¹ لقد قال يسوع إن المبدئين العظميين اللذين تُبنى عليهما الشريعة (الناموس) هما:

تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وتحب قريبك كنفسك.²

1- رومية 12:7.

2- لوقا 27:10 - 28 ؛ مرقس 30:12 - 31.

نحن وشريعة الله

عندما نتأمل هذه الشريعة يتضح لنا أمران:-

أولاً: يخبرنا ضميرنا أن الشريعة صادقة وصالحة.

ثانياً: لا أحد منا يمكنه بذاته أن يسلك بحسب ما تقتضيه شريعة الرب، فإننا بالطبيعة ميّالون لاقتراف ما يتعارض مع شريعة الله. لماذا؟ يقول الله إن السبب هو أننا خطاة، فمنذ معصية آدم (الإنسان الأول)، فإن طبيعتنا تحب أن تفعل الأشياء التي ضد وصايا الله.¹

عندما نعصى شريعة الله فإننا نعبر عن إهانة شنيعة لله . إن الله ليس إلهًا صارمًا وليس إلهًا مكارًا. إنه بطيء الغضب،² لكن قلوبنا الشريرة والشرور التي نعملها خطيرة جداً، نلزمنا أن نخشى غضب الله، فالله سوف يعاقب كل معصية.³

إن حقيقة غضب الله من الرجال والنساء، هي التفسير الرئيسي للحالة الحاضرة للعالم، والأكثر من ذلك أنه إن لم يُصرف غضب الله، فإن مصيرنا بعد الموت سيكون جهنم، حيث نختبر غضب الله إلى الأبد.⁴ "ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوا، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم".⁵

- 1- رومية 23:3 ؛ 10 - 12 ؛ جامعة 20:7.
- 2- مزمو 8:103.
- 3- خروج 6:34 - 7 ؛ مزمو 11:7 ؛ رومية 18:1.
- 4- متى 31:25 - 46 ؛ رؤيا يوحنا 11:20 - 15.
- 5- متى 28:10.

عمل يسوع المسيح

كل الناس تحت لعنة الله بسبب خطيتهم، لكن الله لم يترك الأمر هكذا، بل عمل شيئاً رائعاً.¹ لقد صار الله الابن إنساناً، لكنه لم يكفَّ أن يكون الله كما كان دائماً. غير أنه أصبح إنساناً وهو ما لم يكن عليه قبل. في بداية القرن الأول، وُلِدَ في مدينة بيت لحم في إسرائيل وسُمِّي يسوع، وعمل أغلب حياته كنجار في مدينة الناصرة.²

كإنسان لم يكن مختلفاً عن أي إنسان، إلا في شيء واحد، ألا وهو عصمته المطلقة عن الخطأ. لقد حفظ يسوع الوصايا الإلهية بحذافيرها.³

وفي نحو الثلاثين من عمره، أي قبل صلبه بثلاث سنوات، بدأ يسوع يجول مخبراً الناس أن يؤمنوا به كابن الله ويتبعوه. أثناء ذلك عمل الكثير من المعجزات، الأمر الذي جعل الناس يروا أن تصريحه عن نفسه أنه ابن الله، إنما هو حقيقة. لكن لماذا حثَّ يسوع الناس ليؤمنوا به؟ لأن الله له خطة من كل هذا، ليخلص الناس وينقذهم من التبعات المخيفة لمعصيتهم. "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله".⁴

- 1- أفسس 4:2.
- 2- يوحنا 1:1 - 14 ؛ تيموثاوس الأولى 3:16.
- 3- رومية 3:8 ؛ بطرس الأولى 2:22.
- 4- يوحنا 3:36.

المسيح بديل الخطاة

البديل هو الشخص الذي يأخذ مكان شخص آخر. إن جوهر إنجيل المسيح، هو أن يسوع كان بديلاً. ما المقصود بذلك؟

لقد عرفنا أن الكتاب المقدس يعلم بأن كل معصية لا بد أن تُعاقب. لا توجد خطيئة سيُتغاضى عنها، سواء كانت كبيرة أم صغيرة. لا بد من نوالها العقاب.¹

لكن الله عينٌ موضعين، حيث تُعاقب في أيهما المعصية بشكل نهائي، أحدهما جهنم والآخر صليب يسوع المسيح. في جهنم يتعذب البشر المحدودون عذاباً أبدياً، عقاباً لخطيئتهم، أما الصليب فهو الموضع الذي تعذب عليه يسوع المسيح الله - الإنسان غير المحدود - على خطايا لم يرتكبها. لقد تعذب نيابة عن الآخرين.²

"فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقرِّبنا إلى الله، مُماتاً في الجسد".³

إن الألم الذي احتمله يسوع على الصليب، فاق كثيراً آلام الموت الرهيب. لقد تحمّل الغضب الإلهي، عندما حمل عقاب الخطيئة كاملاً.⁴ كان يسوع البديل المُعين من الله. لقد أخذ العقاب الذي يستحقه آخرون، وبذلك محا معصيتهم.

إنه لم يمُت عن كل الناس، بل مات بدلاً من أفراد معينين. من هم أولئك؟ كل من يؤمن به.

لقد مات بدلاً من كل من يثق به في كل جيل. لقد قال يسوع: "أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف... خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني".⁵

- 1- رومية 23:6 ؛ تكوين 25:18 ؛ رومية 19:12.
- 2- مرقس 43:9 - 48 ؛ إشعياء 4:53 - 12 ؛ يوحنا الأولى 10:4.
- 3- بطرس الأولى 18:3.
- 4- متى 46:27.
- 5- يوحنا 11:10 - 27 ؛ رومية 28:8 - 32.

الموقف الصائب من الله:

لقد صُلب يسوع على الصليب وأُنزل من على الصليب ودُفن، لكنه بعد ثلاثة أيام قام حيًّا. لقد أقامه الله من الأموات، ولن يموت ثانية.¹ هذا كان برهان الله، على أن الجُرم الذي حمله يسوع عن آخرين، قد أزيل تماما. لقد كان ذلك أسلوب الله، في إظهار أن يسوع قد أنقذ الناس حقا من عقاب الخطية.

"لقد أقامه الله من الأموات، وأعطاه مجدا حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما في الله".²

لقد مات يسوع من أجل أولئك الذين كانوا - في محبة الله وخطته - متَّحدين به منذ الأزل.³

إن إتحاد الخاطئ بالمسيح، لا يصبح حقيقة اختبارية، إلا عندما يثق بالمسيح لغفران خطاياهم.

إن إنجيل المسيح، هو أن الله يعامل الخاطئ المؤمن، كما لو كان قد أطاع شخصيا ما أطاعه يسوع، واحتمل شخصيا كل ما احتمله يسوع؛ لأنه قد اتحد به.

1- يوحنا 1:20 - 23 ؛ أعمال الرسل 2:24 - 32؛ كورنثوس الأولى 15:3 - 8.

2- بطرس الأولى 1:21.

3- أفسس 1:3 - 14.

لقد عامل الله يسوع على حساب ما كنا نستحقه، ويتعامل معنا على حساب ما يستحقه المسيح،¹ لذلك يجب على المؤمن أن يقول:

إني أتكل على حياة لم أحيها،

وعلى موت لم أمته،

فأنا أتق في كل أبادتي، على حياة آخر، وموت آخر.

لقد دُفع ثمن خطايا شعب المسيح وغُفرت، وطاعة المسيح التامة تضمن قبولهم من الله. هكذا يكون موقف الناس الصائب من الله.

كيف أخلص؟

هل سيقبلني الله إذا حاولت أن أحي حياة طيبة؟ لا.²

إذا كيف يمكنني أن أخلص؟

هناك طريق واحد فقط لتخلص.³ ذلك بترك خطاياك وقبول يسوع المسيح كمخلص لك.⁴

1- كورنثوس الثانية 21:5 ؛ فيلبي 9:3.

2- إشعياء 6:64.

3- أعمال الرسل 12:4.

4- أعمال الرسل 31:16.

قال يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي".¹

يعلّمنا الكتاب المقدس بعض الأمور العجيبة، بل ربما أكثرها عجباً هو حقيقة أن الرجال والنساء العاديين، يمكن أن تُغفر لهم خطاياهم. إن باب الخلاص مفتوح على مصراعيه. يقول الرب يسوع المسيح: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم".²

إن الشخص الذي تُغفر له خطاياه، ويعرف الآن يسوع المسيح وبطيعة كَرَبٍ له وصديق، هذا الشخص يُدعى مسيحياً. ربما يكون لديك أسئلة عن كيفية أن يكون الشخص مسيحياً، لذلك سنأخذ في الاعتبار بعض الأسئلة الشائعة في ما تبقى من هذا الكتيب.

1- يوحنا 6:14.

2- متى 28:11.

هل هناك ثمن أدفعه لكي أصبح مسيحياً؟

لا يمكننا أن نشترى غفران الخطايا، فهو هبة مجانية من الله، لكن إذا أصبحت مسيحياً، فهذا يعني أن إرادة المسيح يجب أن تحكم حياتك. سيُعرفك الأمور التي يجب أن تتركها، بعد أن كنتَ تعملها طوال حياتك، كما أنه سيُخبرك أن تعمل أشياء لم تعملها من قبل. إن كلمة الله هي قاعدة حياة المؤمنين بالمسيح. قد يضحك الناس عليك لكونك مؤمناً. ربما تجد اعتراضاً من أصدقائك، بل وأحياناً من أفراد عائلتك. كل هذه ليس من السهل تحملها، بل إن بعضها صعب جداً، لكنها ثمن كونك صديقاً ليسوع المسيح وتابِعاً له.¹

كيف أعرف أن المسيح سيُقبلني؟

هل يتحتم عليّ أن أعمل أي شيء، قبل أن أطلب من الله أن يخلصني؟.... لا.

هل من الضروري أن أشعر بحضور الله، بطريقة خاصة، قبل أن أطلب منه أن يخلصني؟.... لا.

هل أنا خاطئ جداً لا يمكن خلاصي؟..... لا.

الإجابة على هذه الأسئلة وكل ما يشابهها من أسئلة هي: أن المسيح مستعد أن يقبل أي واحد. مهما كان حالك، ومهما كان ما قد فعلته، ومهما كان شعورك، فإن المسيح يدعوك كما أنت، لتُقبل إليه وتخلص.²

لست مُلزماً أن تأتي للمسيح، متظاهراً أنك أفضل من حقيقتك، فلا تتسّى أن يسوع يعرفك معرفة تفوق معرفتك لذاتك، وقد قال: "من يُقبل إليّ لا أخرجّه خارجاً".³

1- لوقا 25:14 - 35.

2- أعمال الرسل 30:17 ؛ يوحنا الأولى 23:3.

3- يوحنا 37:6.

ليصبح الإنسان مسيحياً، عليه أن يتوب عن معصيته ويؤمن ويتق أن يسوع المسيح
يخلصه.

ما المقصود بأن أتوب عن المعصية؟

بدون المسيح نحن جميعا بَشَرٌ خطاة، دائما نفكر في أشياء تغضب الله ونعملها. نحن نسير في طريق المعصية طوعا، والتوبة تعني أن أتحوّل إلى الطريق الآخر، بمعنى أن أكره الخطيئة، وأسعى لإنهاء صلتني بها، لكي أرضي الله.¹

ما معنى أن أؤمن بيسوع المسيح؟

يجب أن نؤمن أن الله أرسل ابنه إلى العالم للغرض الذي أعلنه:

"هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد؛ لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".²

ضع ثقتك فيه. إنه يخلصك. إنككل عليه وحده. وكيف تعرف أنك وضعت ثقتك فيه؟ عندما تثق في شخص، فأنت تصغي لما يقوله، وتفعل ما يقوله. وهذا هو الحال عندما تثق بيسوع.³

1- حزقيال 6:14 ؛ أعمال الرسل 20:26.

2- يوحنا 3:16.

3- أعمال الرسل 11:15 ؛ تيموثاوس الثانية 12:1.

أشعر أنني أضعف من أن أتوب وأن أتق بيسوع. سأستسلم بسهولة،
ماذا أفعل؟

لا أحد منا عنده القدرة وقوة الإرادة في ذاته ليتوب ويؤمن. نحن نعجز أن نعمل هذه الأمور. كلنا ضعفاء، لكن الله كلي القدرة. يجب علينا أن نهجر خطيئتنا، لذلك يجب أن نطلب من الله أن يجعلنا نهجرها بالفعل. يجب أن نضع ثقتنا في المسيح، لكن حتى ذلك نحتاج أن نسأل الله ليجعلها ثقة حقيقية. إن الله هو الذي يُمكننا أن نتوب وأن نؤمن.

"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله".¹

عندما نصبح مؤمنين، فلن تُغفر خطايانا فقط، بل نكون في علاقة جديدة تماما ودائمة مع الله. إننا ننضم بالتبني لعائلة الله، والله الروح القدس يأتي ويسكن فينا. إن الروح القدس يعطينا أشواقًا جديدة، لنحيا ليسوع المسيح. يختبر المؤمن حبًا للمسيح وإحساسا بمديونية لا يمكن سداها. إن الروح القدس كلي القدرة، يعمل في المؤمن، ويلتزم بتوصيل المؤمن للسماء بسلام.² ويستطيع المؤمن أن يُعني:

أيُّ قوة يمكن أن تفصل روحي عمّن أحبني

هل الحياة أو الموت، هل الأرض أو الجحيم؟

لا، فأنا له إلى الأبد.

1- أفسس 2:8.

2- رومية 8:14 - 17 ؛ كورنثوس الأولى 3:12 ؛ فيلبي 1:6 ؛ 2:12 - 13.

هل يمكن لأحد غيري أن يتحدث إلى الله نيابة عني؟

يمكن أن يصلّي الناس لأجلك، لكن لا يمكن لأحد أن يجعلك مؤمناً. أن تصبح مؤمناً ومخلصاً، هو أمر بينك وبين يسوع المسيح، لكن لا شأن له مباشرة بأي واحد غيرك. هل أنت نادم على معصيتك، وتريد أن تُتَهي سيادتها على حياتك؟ هل تريد أن تتعرف على المسيح كصديق ورب لك، عندئذ فإن كلمة الله لك هي:

"اطلبوا الرب مادام يوجد، ادعوه وهو قريب. لئترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليُثب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يُكثرُ الغفران".¹

يجب أن تجد مكاناً حيث تكون بمفردك، وتطلب الله في صلاة.

1- إشعياء 6:55 - 7.

ما الذي أقوله عندما أصلي؟

إن الله لا يهتم بالكلمات المُنمّقة والأحاديث الشبّقة، لكنه سيصغي لأي واحد يطلب أن يتحدث إليه بإخلاص، مهما كانت الكلمات التي يستخدمها. وعندما تصلي يجب أن:

- تعترف بخطاياك (بمعاصيك) لله،
- تعترف بأن هذه الخطايا (المعاصي) خاطئة في نظر الله، وأنت تستحق أن تُلقَى في الجحيم بسببها،
- تُخبر الله بأنك لا تملك القوة لتخلص نفسك،
- تطلب من الله أن يُعينك أن تتوب وتؤمن،
- تطلب من الله أن يخلصك،

- تقول ليسوع إنك تريد أن يكون رباً على حياتك،
- تثق أن الله يسمعك ويستجيب صلواتك، إكراما ليسوع المسيح، بحسب وعوده في الكتاب المقدس، "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص".¹

لقد قال يسوع عن شخص كان يصلّي لأجل غفران معاصيه ما يلي:

"... وأما العشار (جابي الضرائب) فوقف من بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً: اللهم ارحمني أنا الخاطئ. أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك".²

1- رومية 13:10 ؛ مزمير 6:34 ؛ أعمال الرسل 21:2 ؛ عبرانيين 23:10 ؛ يوحنا 24:5.
2- لوقا 13:18 - 14.

ما الذي يجب أن أفعله بعد ذلك؟

هناك أمران هامان يجب أن تعملهما:

أولاً: يجب أن تقتني كتاباً مقدساً، إن لم يكن لديك نسخة منه، وأن تبدأ في قراءته. يمكنك أن تبدأ بقراءة إنجيل يوحنا¹. الله هو مؤلف الكتاب المقدس، والرب يسوع يتحدث إلى شعبه دائماً عندما يقرأون الكتاب المقدس.

ثانياً: يجب أن تُسرِع في الذهاب إلى صديق مؤمن وتُخبره بما حدث لك. إذا لم يكن لك أصدقاء مؤمنون، عليك أن تحاول أن تجد كنيسة، تؤمن بالكتاب المقدس، وعرف الناس فيها بما حدث لك. إنه من المهم جداً أن تجد أصدقاء مؤمنين بأسرع ما يمكن. ستميزهم بسهولة، لأنهم يحبون المسيح، ويتقنون به، ويطيعون كلمته "الكتاب المقدس".

"التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر".²

1- يوحنا 31:20.

2- إشعياء 22:45.

Copyright © The Banner of Truth Trust 1977
Originally published in English under the title Coming To Faith In Christ
By The Banner of Truth Trust, Edinburgh EH12 6EL, UK
All rights reserved.